بِسْم الله الرحمن الرحيم..

هذه خواطر على هامش وسم #إيقاف_مهازل_اليوتيوب كنت أريد أن أبثّها لكم منذ زمن لكنّي أجَّلت ثم أجَّلت وتكاسلت، وبعد اطلاعي على تغريدات هذا الوسم وما رأيته من وعي تجاه ما يحصل في اليوتيوب منومهازل تحمست لكتابتها، فأقول-مستعينا بالله-:

بعد ظهور وسائل التواصل بدأ الإعلام التقليدي يفقد وهجه شيئا فشيئا ويحل مكانه الإعلام الجديد، الذي بدأ يؤثر بشكل كبير جداً ويزرع قناعات ويهدم مبادئ ونتائجه أخطر وأسرع من الإعلام التقليدي، ولما له من أهمية كنت بين فترة وأخرى أطّلع على بعض البرامج كـ"انستغرام،وتويتر،وسناب شات، وبرامج اليوتيوب" وأسأل المهتمين فيها، وقد لاحظت أموراً من أهمها:

١-هذه البرامج منتشرة إنتشارا واسعا وقد تكون نسبة الشباب الذين يزورونها؛ قرابة ٩٠٪ إن لم يكونوا أكثر!

٢-أصبحت هذه البرامج تعيد تشكيل القناعات وتهدم مبادئ وتهز ثوابت ومعتقدات، فأصبح الواحد بعد متابعته لشخص كان يخالفه في طريقة لبسه وحلاقته وتصويره ويراه مائعا متأنّثاً؛ تجده بعد فترة يقلده في طريقة تصويره ثم في سائر أفعاله وذلك لأن الممانعة تضعُف شيئا فشيئا، فالبداية يستنكر ثم يستمرئ ثم يُعجب بطريقته فيقلدها لأنها ستجعله مشهورا!

وآخر يتأثر بشخص متطاول على الدين فيتشرب شبهه أو على الأقل يهون أمره عنده ولا يغضب لتطاوله على دين الله جل وعلا!

وأخرى تتجرأ على التصوير بعد مشاهدتها لفتيات يصورن، فتصور المناظر مع صوتها ثم شيئا فشيئا حتى تكون مثلهن، وهكذا..فهو تأثر على المبادئ والمعتقدات والإخلاق!

٣-رُمِّز في هذه البرامج عدد كبير ثم جُعلت لهم برامج يوتيوبية مؤثرة وهذه البرامج ترعاها شركات وهذه الشركات تُجيِّرهم لصالحها بجهلٍ من بعضهم وبعلمٍ من آخرين منهم، حتى أن إحدى الشركات وهي التي رعت حفلة جدة الماجنة قبل قرابة العام، كان شعارها:

"نشر الحضارة عبر الترفيه"

فالترفيه عندهم وسيلة لهدف آخر وهو الحضارة "بمنظورهم" ونعلم أن المراد هي "الحضارة الغربية" التي فتنوا بها فأرادوا استنساخ مساوئها ولم يهتموا بمحاسنها!

وهؤلاء الأشخاص أصبحوا يأثرون على مشاهديهم ببرامجهم وبأشخاصهم، أما تأثيرهم عن طريق برامجهم فلما يطرح فيها من مواد يُدس فيها السم في العسل وأما تأثيرهم بشخصياتهم فلأنهم أصبحوا مشاهير!

والمشهور قدوة لأبناء جيله، لأنه وصل للشهرة الفاتنة!

٤-يمكن تقسيم البرامج اليتيوبية إلى:

•برامج موجهة لا يشك عاقل في ذلك

•برامج عفوية-وهي قنوات شخصية لبعض مشاهير وسائل التواصل-وهي غير موجهه-غالبا-وإنما هي عبارة عن تقليد للقنوات الشخصية الغربية بحيث تنتشر عندهم فكرة فتصبح هي الموضة، فمثلا:

انتشر عندهم فكرة؛ تحدي أو مقلب، فيعمل الواحد شيئا من ذلك وقد يكون فيه لعب بالطعام أو إضرار بالنفس أو تخويف لمسلم أو رضى بالمهانة كأن يضرب على وجهه أو يلحس الأرض! ونحوها..

فانظر كيف تغيّر هذه البرامج القناعات عن طريق تحويل الأمر إلى تحدي!

فالإهانة والمذلة تُفعل لأنها في وضعت قالب "التحدي" بذهنه لا يراها إهانة، وهذه أمثلة تغني عن الكلام:







٥-البرامج اليوتيوبة الجيدة لا أعرف منها شيئا يوازي انتشار تلك وأيضاً هي قليلة جدا، وأكثرها متقطعة، وللأسف أنّا في غفلة عن هذا المنبر المؤثر!

فهؤلاء الشباب فيهم خير كثير ولو احتويناهم ونصحناهم ووجهناهم لاستفادوا وأفادوا ولحافظنا عليهم وقطعنا الطريق على من يريد استغلالهم واستخدامهم ضد الدين ولنشر فكر منحرف أو هدمٍ للإخلاق الفاضلة!

وهل في إيجاد مؤسسة ترعى وتنتج برامج رياضية كوميدية شيء؟

بالطبع لا، فهذا أمر جيد، بل سيكون باب خير عظيم!

ختاما، هذه حلول مقترحة أرى أنها تعالج مالهذه البرامج من أثر وتسدّ الثغر:

١-إيجاد قوانين صارمة توقف المهازل الحاصلة في اليوتيوب من برامج أقل ما توصف به أنها برامج "سافلة" ومعاقبة من تجاوز حدود الدين والأدب والأخلاق

٢-نشر الوعي لدى أفراد المجتمع ليقاوموا هذا العبث ولئلا يساهموا في جعل الحمقى مشاهير!

٣-نصح الشباب وتوجيههم وإقناعهم بأنه يمكن أن تُضحك وتُفيد متابعيك دون أن تهين نفسك أو تنسلخ من مبادئك أو تستهزئ بدينك وعلمائك ورموزك

٤-إيجاد مؤسسات تنتج وترعى برامج هادفة بديلة، فإذا وُجدت برامج متنوعة مفيدة وممتعة وموثوقة سيتجه لها الناس تِلقائيا وستسُد حاجاتهم العلمية والمعرفية والترفيهية، ولن يضطروا لمتابعة أصحاب المهازل "لأن مافيه غيرهم"

٥-كل من وجد في نفسه استطاعة على تقديم برنامج يسد النقص الحاصل في البرامج الجيدة فليبادر وليحذر من أن تسحبه موجة الشهرة فيتبع من سبق بدلا من أن يعالج آثارهم السيئة!

هذه خواطر بسيطة، أسأل الله أن ينفع بها، وأسأله سبحانه أن يصلح شباب المسلمين ويوفقهم لما فيه خَيْرٌ لهم في دينهم ودنياهم وأن يكفيهم شر الأشرار وكيد الفجار، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين..

تركي بن زيد العتيبي